مقال فكري تحليلي

أبعاد الفكر الجهادي وفلسفة التضحية والقيادة

قراءة في صياغة الوعي، نهج المقاومة، وحفظ الذاكرة الجمعية للأمة

تستند الركائز العقائدية والإنسانية لمفهوم المواجهة وضريبة التحرير إلى منظومة متكاملة من القيم الفكرية والاجتماعية. إن استقراء هذه المفاهيم يتجاوز التوثيق السردي للأحداث نحو تفكيك الفلسفة الوجودية التي تحكم مسار الشعوب التائقة للحرية والاستقلال في مواجهة الإرهاب والظلم العالمي.

فلسفة الشهادة وفداء الكرامة

إنّ الشهادة في مواجهة طغيان الإرهاب ليست مجرد واقعة زمنية تنتهي بانقضاء أسبابها المباشرة، بل هي صياغة فكرية وإنسانية عميقة لمعنى الحياة والوجود؛ حيث يتسامى الفرد عن ذاته ليمنح الأمة أسباب بقائها وكرامتها. إن التضحية بالأرواح في سبيل حياض الوطن وصون العرض تُمثل الذروة العلياء لرفض الاستباحة، وتحوّل الدم المراق إلى وثيقة تحرر سرمدية لا تطالها يد النسيان ولا تبليها تحولات الأزمنة.

فالشهداء لا يدافعون عن جغرافيا مادية صماء فحسب، بل يسيّجون بدمائهم القيم الأخلاقية والوجودية التي من دونها تفقد الشعوب حريتها وسيادتها. ومن هذا المنطلق، تتجلى الشهادة كمنظومة تفكيك للمشاريع التدميرية، حيث تتحول الدماء إلى وقود للوعي الجمعي يجدد دماء الأمة ويصلب إرادتها أمام التحديات العاصفة.

> **« إن التضحية بالأرواح ليست خياراً اضطرارياً، بل هي ذروة الوعي والحرية؛ إذ يستحيل الدم المراق جسراً تعبر عليه الأجيال نحو العزة والاستقلال، ورادعاً يكسر شوكة الطغيان. »**

المقاومة كنهج وجودي وخيار استراتيجي

تتجاوز المقاومة حدود كونها رد فعل دفاعي طارئ فرضته ظروف العدوان، لتستحيل خياراً حضارياً ومفهوماً شاملاً يرفض الظلم والاستبداد بكافة أشكاله وصوره. إن المواجهة المستمرة لقوى الباطل والإرهاب تعبر عن إرادة حرة تأبى الارتهان للخنوع، وتؤكد أن الاستقلال الحقيقي لا يُمنح كعطية من القوى المهيمنة، بل يُنتزع بالثبات والصمود والتضحيات المتواصلة.

إن طريق التحرير والعدالة ليس مساراً عابراً أو حلاً مؤقتاً، بل هو صيرورة نضالية ممتدة تتطلب وعياً عميقاً بحجم التحديات المتشابكة، ويقيناً راسخاً بأن التحرر الشامل لا يتحقق إلا بالثبات على المبادئ والمواجهة الصلبة لقوى الطغيان. إن المقاومة تتسع لتبني الذات حضارياً وفكرياً وثقافياً، متكاملة مع المواجهة الميدانية لضمان ديمومة النصر وتثبيت دعائمه.

❖ ❖ ❖

◆ محورية القيادة الرشيدة والثبات على الثوابت

تتجلى قيمة القيادة في أوقات المحن الكبرى بقدرتها على بذل الذات وتوجيه الأمة بنور البصيرة والإيمان. فالقيادة المخلصة لا تكتفي بإدارة الصراع وتدبير آليات المواجهة، بل تصنع الوعي الفكري وتغرس الثبات العقائدي والصلابة النفسية في وجدان الجماهير.

إن استحضار السير الجهادية والفكرية للقادة العظام يستنهض الهمم، ويعيد تعريف مفهوم المسؤولية التاريخية؛ حيث تغدو مواقفهم وأفكارهم منبعاً لا ينضب للإلهام الإنساني، ونموذجاً فريداً للصلابة والإيثار. إن القيادة الحقيقية هي التي تتقدّم الصفوف في بذل الروح في سبيل الحق، وتوفر الغطاء المعنوي والفكري الذي يضمن وحدة الصف ووضوح الرؤية وسط أمواج الفتن والضغوطات الدولية.

◆ حفظ الذاكرة الجمعية وشعلة الأجيال

إن الرهان الأكبر في معركة الوجود والحفاظ على الهوية يكمن في حماية الذاكرة الجمعية من محاولات التزييف والاندثار التي تمارسها أدوات الغزو الفكري والتضليل الإعلامي. إن إبقاء ملاحم البطولة حية في ضمير الأمة ليس مجرد استذكار سكوني للماضي أو تجديد للمشاعر، بل هو غرس لروح العزة والكرامة في قلوب الأجيال القادمة، لتبقى شعلة النضال متقدة لا تطالها ظلمات التراجع والوهن.

إن تسليم مشعل الحرية والعدالة للشباب والنشء يضمن استمرار المسيرة على ذات النهج المبدئي، لتظل دماء الشهداء وسير القادة هي البوصلة الهادية التي تنير دروب التحرير، وتُرسخ في الضمير الإنساني أن الحق المنتصر هو غاية التاريخ وحتمية المسار.